

نص المقابلة التي أجرتها محطة آل BBC البريطانية مع غبطة

البطريك صفير يوم الأربعاء في ٢٨/٩/٢٠٠٠

جريدة النهار ٢٩/٩/٢٠٠٠

طالب لحدود بالعفو عن جعجع ودعا إلى عودة عون

صفير: السوريون يهيمنون على كل شيء ودخلوا لبنان دون استئذان

سأل البطريك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير "ما المانع، بعدما خرجت اسرائيل من لبنان، في ان تخرج سوريا منه، وان تعيد انتشارها تمهيداً لخروجها منه". ودعا الى "علاقة ود وصادقة وتعاون وتكامل" مع سوريا "لكن علينا ان نكون موجودين لكي نوثق هذه العلاقة".

واعتبر في حديث طويل الى هيئة الاذاعة البريطانية "بي بي سي" ان "سوريا تتحمل الجزء الاكبر من مسؤولية البلد الذي وصل الى هذا الحد، لانه لم يترك للبنانيين المجال لكي يقرروا بذواتهم ما يجب ان يقرروه". ملاحظاً "ان السوريين يهيمنون على كل شيء". ورأى رداً على اعلان الرئيس اميل لحود ان الوجود السوري شرعي وموقت "لكل شيء نهاية حتى الشرعي".

واوضح ان بيان مجلس المطارنة الموارنة جاء تعبيراً عن "الوضع القائم"، وما يعانيه من ركود اقتصادي وهجرة "وعدم قدرة اللبنانيين على ارسال اولادهم الى المستشفى، وان نصف اللبنانيين يعيشون تحت خط الفقر". و اضاف: "نحن نقول ما يقوله لنا الناس"، ونفى ان يكون البيان احدث انقساماً طائفيّاً لافتاً الى ان "جميع الناس يشكون ورغيف الخبز هو ذاته في يد الجميع". واعتبر ان "هناك تأويلات كثيرة في غير محلها"، نافياً علاقة البيان بالاحتفال في ذكرى استشهاد الرئيس المنتخب بشير الجميل في الاشرافية وذكرى من سقطوا من "القوات اللبنانية" المنحلة في ميفوق او لاي اهداف تتصل بالخارج مؤكداً ان "هذه ابسط تهمة"، رافضاً تهمة اي دعم خارجي لمواقفه.

ودعا الى اطلاق الدكتور سمير جعجع، متمنياً ان يبادر رئيس الجمهورية ويقر عفواً خاصاً عنه - ومطالباً "بعودة كل من لهم حق في العودة وان يكون لهم ضمانات وينعموا بالحرية".

ولفت الى ان هناك مواطنين يتظاهرون ويحملون السلاح "في حين ان هناك اناساً ليس في امكانهم ان يتظاهروا ولو من دون سلاح".

وهنا الحوار:

*انطلاقاً من ردود الفعل على البيان ماذا تقول لوزير الدفاع السوري الذي اعلن ان سوريا دخلت الى لبنان بطلب من المسيحيين؟

نحيل الذين يقولون هذا على خطاب المرحوم الرئيس حافظ الاسد والذي قال انه دخل الى لبنان من دون استئذان احد.

*ما هو ردكم على هذا المنطق الذي قوبل به البيان والذي اتهمكم بخدمة اهداف خارجية؟
-هذه ابسط تهمة وهي تردد دائماً كلما تحدث احد عن امر قد لا يستسيغه من يسمعونه ويقولون انه تحت تأثير خارجي. هذه تهمة بسيطة.
*ما هي خلفيات البيان؟

-اعيد البيان الى الوضع القائم هناك ركود اقتصادي، وهنا شباب يهاجرون وضائفة لم يعد في امكان الناس ان يتحملوها ولم يعد في امكان الناس ان يرسلوا اولادهم الى المستشفى او ان يتحملوا ائقالهم الحياتية، وما قلناه في البيان ان هنالك نصف اللبنانيين يعيشون تحت خط الفقر فهل يمنع على الانسان اذا اصيب بمحنة ان يقول انه في محنة وان يطلق صرخة؟

*اخذ عليكم انكم حملتم سوريا مسؤولية الازمة الاقتصادية واعتبر هذا الموقف خطأ؟
نحن سردنا الامور على ما هي عليه وعلى الناس ان يحكموا اذا كان هذا الطرح صحيحاً ام غير صحيح.

*بمعنى هل تحملون سوريا المسؤولية؟
طبعاً سوريا تتحمل الجزء الاكبر من المسؤولية، مسؤولية البلد الذي وصل الى هذا الحد لانه لم يترك اللبنانيين المجال لكي يقرروا بذواتهم ما يجب ان يقرروه.

*هل كنت تتوقع رد الفعل هذا من الجانب السوري تحديداً ام كنت تتوقع رد فعل يفتح صفحة حوار؟
نحن نتمنى ان يكون هناك حوار، اما ان يناقش الموضوع على انه غير موجود فهذا خطأ. الشكوى موجودة لدى جميع الناس وما يشكون منه عبرنا عنه في البيان.

*هل تعتبر ان الوجود السوري هو احتلال وخصوصاً انك تقول انهم يهيمنون على كل شيء؟
-لا اريد ان افلس الامور انما ثمة امر واقع انهم يهيمنون على كل شيء، ان يدعى احتلال او غير احتلال، نحن قلنا ان الاسرائيليين كانوا يحتلون بلادنا وقد ذهبوا وهنالك اتفاق الطائف الذي يقول انه بعد مرور سنتين يجب ان يعاد النظر في انتشار الجيش السوري وانقضت عشر سنين ولم ينظر في هذا الامر.

*هل تعكس الردود على البيان ان هنالك تصلباً في المواقف اي ان ليس من سجال الآن لطرح هذا الموضوع؟

نحن قلنا نطلق بقولنا هذا من منطلق صداقة وود ونعرف ان مصلحتنا المشتركة تقضي بأن يكون بين لبنان وسوريا احسن العلاقات وليس من منطلق عدائي ولكن اذا كان يراد للبلدين ان يتعاوننا ويتكاملا فيجب ان يتصرف كل بلد في نطاق استقلاله وسيادته وقراره الحر.

*لماذا لا تحمل هذه الاجواء وتذهب بها الى دمشق كما فعل غالبية اللبنانيين المعنيين؟
-ذهبوا الى دمشق كثيراً ورأينا النتيجة.

*وأنت غير جاهز في هذا الاطار؟

-لست انا من يتولى الامر. هنالك دولة انا لا ادعي ان في استطاعتي ان اقوم مقام الدولة وعليها ان تقوم بذلك نحن شكونا وجعاً بنا وعلى الدولة ان تتصرف.

*اذن الصرخة التي اطلقتها في اتجاه المسؤولين اللبنانيين وعبرهم الى المسؤولين السوريين ام الى المسؤولين السوريين؟

-انها للمسؤولين في لبنان وخارج لبنان.

*اذاً القراءة رأت في بيانكم ادانة للمؤسسات القائمة وعلى رأسها رئيس الجمهورية لأنها لم تقم بمسؤوليتها، صحيحة؟

-نحن لم ندن أحداً انما قلنا ما بنا وعلى المسؤولين ان يتصرفوا.

*ماذا عن رد الفعل على بيانكم؟

-ربما هذا شيء لم ننظر اليه نظرة مسبقة انما قلنا ما قاله لنا الناس.

*هل توافق على ان ما ذكرتم في بيانكم احدث انقساماً طائفياً بمعنى ان رد الفعل الأول كان من دار الافتاء ثم في المواقف الاسلامية والمسيحية المتقابلة؟

-لا اعتقد ذلك، لأن جميع الناس يشكون ورغيف الخبز هو ذاته في يد جميع الناس.

*وبالنسبة الى ما حمله البيان من ادانة ولاسيما لرئيس الجمهورية وخصوصاً في الاشارة الى الوجود السوري في محيط القصر الجمهوري ووزارة الدفاع؟

-نحن قلنا واقعاً، وعلى الناس ان يتصرفوا كما يرون الامر.

*وماذا كان رد فعل رئيس الجمهورية هل ارسل احداً للقائك؟

-لا لم يرسل احداً.

*ما هي قصة اخبار اللقاء بينك وبين الرئيس السوري في قصر بعبدا.

سألوني اذا كان دعينا الى الاستقبال، فقلنا لهم نذهب.

*هل دعيت؟

-لا.

*وماذا ستقول للرئيس في حال التقيتما؟

-انا لا اقوم مقام الدولة التي عليها ان تقوم بدورها اما انا فأقول ما يقوله جميع الناس.

*وماذا سيكون مضمون اللقاء؟

-عندما يتم نقول.

*هل ستنتقل له رأيكم حول الوجود السوري؟

-سنرى.

*معنى السؤال ان هنالك محاولة لنقل المطلب الى المصدر المعني مباشرة.

نحن لنا سلطة عليها ان تتصرف وتصغي الى شكاوى الناس اما الامر الثاني فعندما يتم سنرى.

*هل يمكن ان تشرح لنا قضية الثقة بين لبنان وسوريا وعلاقتها بالوجود السوري؟

-هذا واضح وصريح، قلنا اما قوات مسلحة من دون ثقة متبادلة او ثقة متبادلة من دون قوات مسلحة.

فالمحبة لا يمكن ان تكون غصبا وهنالك مثل لبناني معروف تجد كل شيء عند العطار ما عدا حبني

غصبا وهذا شيء واضح. نحن نريد ان تكون العلاقة مع سوريا علاقة ود وصداقة وتعاون وتكامل، انما

يجب ان تكون بارادتنا، وعلينا ان نكون موجودين لكي نوثق هذه العلاقة. اما اذا كنا غير موجودين فلا

يمكن ان تقوم علاقة سليمة.

*تحدث الرئيس اميل لحود عن تحامل في رده عليكم؟

-هو حر في ان يستعمل الكلام الذي يريد.

*واستخدم ايضا تعابير العقل والمنطق وفقدان الصفاء والموضوعية.

نحن نقدر فخامة الرئيس ومقام الرئاسة، ولكن هذا لا يمنع ان نقول ما رأينا انه واجب ان نقوله.

*اتهمكم الرئيس لحود كذلك بأن البيان يشجع الغرائز المذهبية والطائفية.

-لا اريد ان اناقش كلام رئيس الجمهورية.

*واذا اردت ان تحيب بجملة؟

-اقول ما قلت، لا ارى انه من الواجب ان نرد لا على فخامة الرئيس ولا على ما قالته الحكومة وما قاله

جميع الناس. نحن اطلقنا صرخة هي واقع نحن لا نزال عند هذا الواقع.

*هل اقنعك قول الرئيس لحود ان الوجود السوري شرعي؟

قد يكون شرعيا ولكن كل شيء له نهاية حتى الشرعي.

*بهذا المعنى ما هو مفهومك للوجود الموقت؟

-هنالك وثائق واتفاقات يجب ان تطبق.

*بمعنى انسحاب مباشر وفوري واعادة تمركز؟

-الطائف نص على اعادة الانتشار تمهيدا للانسحاب.

*اذا اردنا تحديد الموقف، هل هو دعوة لاعادة تمركز والاتفاق مع الحكومة على مهلة لبقاء القوات في

البقاع؟

-نعم.

*هل يقنعك الكلام عن اهداف استراتيجية وراء هذا الوجود؟

-لا ادري ما هو المبرر الاستراتيجي نحن نرى الناس يشكون واطلقنا صرخة لنعبر عن رأي الناس.

*مجلس الوزراء دعا الجميع الى تحمل مسؤوليتهم بمعنى انه قال للجميع ان يتركوا الامر للمؤسسات او

ما فسر على انه دعوة الى الا يتحدث احد في هذا الشأن.

قلنا ان هنالك امورا يشكوها الناس، ترى اذا اصيب احد الناس بنكبة الا يمكنه ان يقول انه مصاب بنكبة

وان يصرخ ويتألم؟ هل هذا محصور بالدولة والحكومة الم يعد من حق للناس ان يقولوا ما بهم من وجع؟

وهذا بالضبط ما فعلنا.

*من ضمن القراءة للبيان هل اردت تأكيد مرجعيتك؟

-نحن لم نتكلم في مصلحة المسيحيين نحن تكلمنا عما يشكوه اللبنانيون ولم نخصص.

-*البعض قال انكم انتزعت صفة التمثيل من الرئيس لحدود؟

-لا نريد ولم نفعل، نحن نعرف موقعنا وما نقوم به ونكرر اننا نترجم مشاعر الناس فقط.

*ولا توافق على القول انكم احدثتم انقسامات طائفيا؟

-لا اعتقد ما دامت الشكوى نفسها نحن لا نقصد ان نحدث انشقاقا انما لفتنا النظر الى امر قائم تجب

مداواته.

*عندما جرى التعليق على البيان، ربط بمجموعة تحركات حصلت من قداس الاشرافية الى ميفوق الى

البيان بما يعبر عن حالة من الاحتقان في الساحة المسيحية؟

-لا علاقة للنداء بهذا كله ونحن قلنا ان بعض الناس ارادوا ان يروا فيه ما ليس فيه وهو كله نتاج خيال

خصب.

*بأي معنى؟

بمعنى انهم ذهبوا مذاهب شتى وهي في غير محلها ولا اريد ان ادخل في تفاصيلها.

*بمعنى انك ترفض الرد على البيان؟

-لأنها ليست هي في منحى البيان، بعدت عن البيان جدا وهناك تأويلات كثيرة في غير محلها.

*وما صحة القول انكم حددتم السقف السياسي كمرجعية وقلتم عبره على اي اساس يجب ان يدور الحوار وتقوم المصالحة.

نحن مع الحوار والمصالحة وانهاض لبنان وتكاتف جميع ابنائنا والعلاقات السليمة مع سوريا التي تنطلق من الطائف.

*لماذا استخدمتم القرار ٥٢٠؟

-لأنه يقول بخروج جميع القوات الاجنبية من لبنان.

*اخذ عليكم استخدامكم للقرار؟

-وماذا يعني ذلك؟ انه قرار يقول بخروج جميع القوات فأين الضرر والهرطقة؟

*قد يجد فيه البعض بانه يساوي بين الجيشين، بين احتلال ووجود؟

-غير صحيح لان اسرائيل خرجت من لبنان.

*هل رفع السقف حاليا هو رسالة على خط تشكيل الحكومة؟

ليس لنا مطالب خاصة انما مداواة الامر الذي يشكو منه اللبنانيون والحكومة المطلوبة هي حكومة تعالج المشاكل الراهنة.

*ومن يجب ان تضم؟

-هذا لا يعنيني.

*هل تتوقعون ان تسأل من ترشح؟

-ليس من الضروري ان نسأل.

*وهل ترغب في ان تسأل؟

-لا ليس من حاجة اننا نحن نقول ان الحكومة يجب ان تعمل على معالجة الوضع. اما الاشخاص فيعود اختيارهم الى الذين لهم الحق ان يختاروا وهذا ليس لنا. اما حكومة الوفاق فهي التي تمثل جميع الفرقاء بحيث لا يشعر اي فريق انه مستبعد او انه غير موجود او انه غير مقبول ولا اريد ان ادخل في الاسماء انما يجب ان تضم جميع الفئات والا فإن بعض الذين لم يمثلوا سيشعرون كأنهم غير موجودين وهذا يجب الا يكون.

*لماذا هذا الوضع المسيحي المليء بالاحتقان، وما هي اسبابه؟

-لان الطائف لم يطبق، وخصوصاً ما نص عليه من حكومة وفاق ومصالحة واشياء اخرى وقد طبق انتقائياً وطبق منه شيء واهملت اشياء.

*قرأت الانتخابات الاخيرة على انها بداية لمسار مختلف بحيث دخل نواب مسيحيون يوسعون شريحة التمثيل؟

ما زلنا نقول ان الانتخابات لا تمثل جميع التيارات والذين دخلوا معروف كيف دخلوا.
*كأنكم في مكان والسلطة في مكان آخر لجهة وجود ازمة تسمية رئيس حكومة وربما ازمة تأليف. اين انت من هذا الاهتمام الرسمي غير المتجانس مع مستوى اهتمامك؟

-نحن مع الناس ونحن في قلب الازمة، ونقول ما يقوله الناس بصوت خافت وليس شأنى موضوع الحكومة وخصوصاً التي اتهمت اني اريد ان اتخطى شأنى وأقوم مقام المؤسسات وهذا غير صحيح نحن اطلقنا صرخة، وعلى المسؤولين والمؤسسات ان يبحثوا عن علاج ولست مسؤولاً عن البلد انما اشعر مع الناس واطرجم مشاعرهم.

*في حديث سابق قلت ان المسيحيين فقدوا ضماناتهم.
-اذا عدنا الى الاساس، فإن المسيحيين اعطوا بعض المناصب اعتبروها ضماناً واعتبرها غيرهم امتيازات وعندما اتى الطائف اتى من كان ضده، اما نحن فما زلنا مع الاتفاق ولكننا نطالب بتطبيقه تطبيقاً كاملاً.
*هل توافق على القول ان الصورة انقلبت بحيث بدا ان الاحتجاج هو على هيمنة موقع رئاسة الجمهورية على موقع رئاسة الحكومة بعدما كانت الهيمنة قبل ذلك من رئاسة الحكومة؟

-نحن مع المؤسسات التي يجب ان تكون متوازنة وان يقوم كل مسؤول بما عليه من واجب من دون ان تتخطى مؤسسة مؤسسة اخرى، ما نراه اليوم ان التوازن ليست ثابتاً.

*هل ما زال حجم القلق على الوجود المسيحي في لبنان كما هو ام ان هناك ظواهر ولو خجولة تجعلك اقل قلقاً منها عودة الرئيس السابق امين الجميل واحتمال عودة ميشال عون واخراج سمير جعجع من السجن؟

-لم يتم شيء من ذلك الا عودة الرئيس الجميل اما الدكتور سمير جعجع فلا يزال في السجن، والشباب من كل الطوائف يخرجون من الجامعات الى الخارج لانهم لا يجدون عملاً وهذا كله مصدر قلق بالاضافة الى الازمة المعيشية التي هي مصدر قلق.

*هل تطالب بالافراج عن جعجع وتسهيل عودة عون؟

-اطالب باطلاق الدكتور جعجع وعودة كل من لهم حق في ان يعودوا وان يكون لهم ضمانات وان ينعموا بالحرية وان يشاركوا في الحياة الاجتماعية والسياسية في البلد.

*لقد دعمت اتفاق الطائف واخيرا اعلن عون ما يشبه الموافقة عليه هل تعتبر ان ذلك كاف لمن اشترط عليه ذلك؟

نحن مع العودة للجميع والمصالحة التامة الشاملة التي لا تستثني احدا وان يتضافروا لكي ينهضوا ببلدهم. وغير صحيح القول ان هنالك معارضة مسيحية لأن الذين يشكون الوضع معارضون من كل الطوائف.

*هل ما زلت عند حجم الخوف على الوجود المسيحي؟

-الخوف هو على لبنان وقلنا ان جميع اللبنانيين يشكون وبياننا انطلق من ذلك فنحن بعدما خرجت اسرائيل وقبل ان تشكل حكومة جديدة وفي ظل نظام جديد في سوريا، اعتقدنا انه من الواجب ان نقول ما يجب قوله لتصحيح العلاقة بين لبنان وسوريا، بحيث ينطلق البلدان على اساس من الاخوة والتكامل. والمسيحيون لا يطلبون ضمانا خاصا فالمسيحيون والمسلمون سواء، ويجب ان يقوم البلد على المؤسسات ويجب ان يظهر ارادته عبر انتخابات حرة ويأتي النواب يمثلون تمثيلا صحيحا لارادة الشعب وان ينبثق من المجلس النيابي حكومة ترعى هذا الشعب وتتفد رغباته المحقة.

*هل لمست ان هنالك تغييرا في الجوهر في التعاطي السوري مع لبنان؟

-المهم ان ينعم لبنان بما له حق به من سيادة واستقلال وقرار حر وهذا غير قائم اليوم.

*في رأيك لماذا ترفض سوريا منح لبنان هذا الحق هل لأن لبنانيين لهم وجهة نظر اخرى؟

-لأن لها مصلحة في ذلك ولا أحد يدري كيف ستتطور هذه المصلحة.

*عندما تحدثتم في بيانكم عن هيمنة على كل المرافق فمن كنتم تقصدون؟

-الذين هم حيث هم ليسوا بارادتهم الذاتية انما بارادة من يأمرهم.

*بدا انك مع بداية عهد الرئيس لحود تعطيه فرصة وخفت حدة مضمون خطابك؟

-نعم، لأننا نؤيد المؤسسات ومن ضمنها موقع رئاسة الجمهورية. ونعتقد ان البلد عندما يكون مستقلا عليه ان يتحمل مسؤولياته فيختار جميع السلطات التي ترعى شؤونه. وعلى الشعب ان يختار من في استطاعتهم ان يرعوه.

*لماذا تربطون اليوم المطالبة بخروج القوات السورية بالانسحاب الاسرائيلي الذي تم؟

-لأنه كان هنالك قول دائما انه لا يمكن المطالبة بخروج سوريا من لبنان قبل ان تخرج اسرائيل وهذا صحيح وسلمنا به لأنه منطوق سليم، اما الان فقد خرجت اسرائيل فما المانع من ان تخرج سوريا وان تعيد انتشارها تمهيدا لخروجها منه لكي يتحمل مسؤولياته تجاه ذاته. وهذا امر محق لأن الانسان عندما يبلغ الرشد عليه ان يتصرف من دون اي رعاية.

*هل تطلب دعما خارجيا لموقفك؟

-لا نطلب احدا. لان هذا هو حقنا. ويحق للبنانيين ان يختاروا سلطاتهم.

*هل تعتبر ان نتيجة الانتخابات النيابية تؤسس لواقع اكثر ايجابية؟

قانون الانتخاب لم يسمح للشعب اللبناني بأن يأتي بالاشخاص الذين كان في امكانه ان يأتي بهم كي يمثلوه والانتخابات جرت كما جرت في السابق ولا اعتقد انها افضل من سابقتها.

*وهل ارسل السوريون عن طريق جهة لبنانية من يحاورك؟

-لا، اعتقد ان الحوار يجب ان يكون مع الدولة وليس مع الافراد او مع رؤساء الطوائف.

*بهذا المعنى انت توافق على بعض الردود بأنها مسؤولية المؤسسات؟

مسؤولية المؤسسات انما ايضا يحق للمواطنين ان يعبروا عن رأيهم. واذا كان هذا من مسؤولية الدولة

هل يمنع المواطنون من ان يتحدثوا عن هواجسهم ومخاوفهم وآلامهم؟

*الا تعتقد ان هنالك حجما كافيا للحريات في البلد؟

ربما، ولكن من المستحسن ان يكون الهامش اوسع مما هو عليه الان.

*هل تعتبر ان الوضع المسيحي لا يزال على حاله؟

لم نر ان الوضع تغير في شيء، فالمعاملة لا تزال هي ذاتها وهنالك ناس في امكانهم ان يتظاهروا ويحملوا السلاح ويقولوا ما يريدون وان يتجولوا حيثما يريدون، وهنالك اناس ليس في امكانهم ان يتظاهروا ولو من دون سلاح.

*هل تتوقع من رئيس الجمهورية أن يبادر ويقر عفوا خاصا عن سمير جعجع؟

-لا اعلم اذا كان سيقوم بذلك ولكن اتمنى ان يقوم بذلك. اما اخراج جعجع وعودة عون وغيرهما يعني ان جميع اللبنانيين يكونون قد اصبحوا في لبنان وفي امكانهم ان يتفاعلوا مع جميع اللبنانيين ويحتلوا مركزهم ويساهموا في انقاذ لبنان.

*الخلل في العلاقة هل هو مسؤولية داخلية ام غير ذلك؟

-هنالك استقواء من بعض الاشخاص للبقاء حيث هم ونحن نقول ان اللبنانيين مسؤولون، والسوريين ايضا مسؤولون، فالمسؤولية مشتركة وانا اقول ان يتحمل كل من الشعبين مسؤوليته تجاه ذاته والا يكون هناك تداخل بل ان يكون هنالك تعاون وتنسيق وصدقة وصرامة اما ان يكون هنالك تابع ومتبوع فلا تستقيم العلاقة في هذا الشكل.

*بمعنى ذلك انك تطالب بتعديل الاتفاقات القائمة؟

وما الذي يمنع ذلك؟